

الإدراك

- الاحساس والادراك الحسي:

حين تسقط المنبهات الحسية على حواسنا ينتقل أثر هذه التنبيهات عن طريق أعصاب خاصة (هي الأعصاب الموردة) الى مراكز عصبية خاصة في الدماغ. وهناك تترجم هذه الآثار الى حالات شعورية تعرف بالإحساسات.

فالإحساس: هو الأثر النفسي الذي ينشأ مباشرة من انفعال حاسة أو عضو حسي، وتتأثر مراكز الحس في الدماغ، كالإحساس بالألوان والأصوات والروائح والمذاقات والحرارة والبرودة والضغط.

وأجسامنا مجهزة بأنظمة متخصصة لجمع المعلومات التي تسمى الحواس أو الأجهزة الحسية التي تمكننا من النقاط المعطيات بحيث نتمكن من التخطيط والتحكم في سلوكنا، وقد حصر العلماء الحواس في (١١) حاسة متميزة هي:

١. البصر ٢. السمع. ٣. الشم. ٤. التذوق

٥ - ٩ للمس، ويتألف من خمسة أنشطة جلدية: (٥. التلامس، ٦. شدة الضغط، ٧. الدفع، ٨. البرودة، ٩. الألم).

١٠. حاسة الحركة: تعتمد على أدوات الاستقبال في العضلات والأوتار والمفاصل، وهذا الجهاز يبنى الإنسان بالوضع الجسمي أثناء الحركة. فإذا تثبتت أصبعك وأنت مغمض العينين فإن حاسة الحركة تجعلك واعياً بحركة الثدي.

١١. الحاسة الدهليزية: وتسمى أيضاً بحاسة التوجه، أو التوازن فتخبر الإنسان بالحركة والتوجيه لكل من الرأس والجسم بالنسبة للأرض عندما يتحرك بمفرده أو يكون مستقلاً بواسطة نقل كالسيارة أو الطائرة أو القطار أو الباخرة.

الادراك الحسي:

إن الإنسان يكاد أن يستحيل عليه ان يحس إحساساً خاصاً فقط. لأنه لا يلبث أن يضيف إليه شيئاً من عنده يجعل له معنى خاصاً. فنحن لا نرى منبهات بصرية بل نرى أشخاصاً وأشياء وأحداث، ونحن لا نشم مجرد رائحة بل ندرك إنها رائحة ورد أو تفاح.

فالإدراك الحسي إذن هو عملية تنظيم وتفسير الإحساسات التي تصلنا عن طريق الحواس، تفسيراً يزودنا بمعلومات عما في عالمنا الخارجي من أشياء لزيادة وعينا بما يحيط بنا وبذواتنا.

أو هو العملية التي تتم بها معرفتنا بما حولنا من أشياء عن طريق الحواس. كأن أدرك أن ذلك الشخص هو زميلي في الدراسة، أو أن هذا الصوت هو لطائرة قادمة، أو أن هذا التعبير الذي ألمح على وجه شخص معين هو تعبير الغضب. ويقصد بالأشياء هنا ليس الأجسام والمسافات فحسب وإنما الأحداث كشروق الشمس، كما يشمل ما ندركه من صفات كالشجاعة، وما ندركه من علاقات كأن ندرك أن هذا الخط أطول أو أقصر من ذلك.

مثال: يوضح الفرق بين الاحساس والادراك: لتوضيح الفرق بينهما تخيل أنك تنظر الى صورة رجل على بعد مترين ثم على بعد أربعة أمتار فالخيال الواقع على الشبكية هو إحساس بحيث يختلف حجمه كلما ابتعدت عن الصورة ورغم تغير الاحساس بالابتعاد عن الصورة إلا أن المدرك وهو صورة الرجل لا يتأثر بذلك.

فالإحساس هو بمثابة تشكيل تصور أو انطباع حسي في حين أن الادراك هو تفسير لهذا الانطباع وإعطائه المعنى الخاص به. فالإدراك إذاً يشمل التفسير، وهذا لا يتضمنه الإحساس.

أهمية الإدراك:

الإدراك عملية معرفية تشتمل على أنشطة عديده منها (الانتباه، الاحساس، الوعي، الذاكرة، وتجهيز المعلومات، اللغة) كما يرتبط بالتعلم ارتباطاً وثيقاً ومع ان العمليات المعرفية متشابهة ومتفاعله فإن الإدراك يعد أكثر الأنشطة المعرفية أساسية ومنه تنبثق العمليات الأخرى، كما يعد الإدراك نقطة التقاء المعرفة بالواقع والإدراك عملية معرفية نشطة.

كيف ندرك

لقد بينت مدرسة الجشتالت أن العالم من حولنا يتألف من أشياء ومواد ووقائع منظمة وفق قوانين خاصة وبفعل عوامل خارجية موضوعية تشتق من طبيعة هذه الأشياء نفسها لا نتيجة نشاط عقلي، وتعرف هذه بـ (قوانين التنظيم الحسي)، وبفضل هذه العوامل تنتظم المنبهات الحسية في وحدات أو صيغ مستقلة تبرز في مجال ادراكنا، ثم تأتي الخبرة اليومية والتعلم فتفرغ على هذه الصيغ معان ودلالات، وعلى هذا الاساس تتلخص عملية الادراك في خطوتين أو مرحلتين هما: التنظيم الحسي وعملية التأويل.

قوانين التنظيم الحسي

هي القوانين التي تنتظم بمقتضاها التنبهات الحسية في وحدات أو صيغ مستقلة بارزة، أي إنها صيغ منظمة بفضل عوامل موضوعية، ومن أهمها:

١. **عامل التقارب:** تبدو التنبهات الحسية المتقاربة في المكان أو الزمان تبدو في مجال ادراكنا وحدة مستقلة محددة وبارزة (صيغة مستقلة بارزة). فمثلا عدد من الدقات المتتالية، تفرض نفسها على إدراكنا فرضا في صورة وحدة وصيغة متماسكة، أما لو كانت الدقات متباعدة سمعناها فرادى لا على هيئة صيغة.

٢. **عامل التشابه:** تدرك التنبهات الحسية المتشابهة كالأشياء أو النقاط المتشابهة في اللون أو الشكل أو الحجم أو الشدة أو السرعة أو اتجاه الحركة، تدرك كصيغ مستقلة. مثلا الألفاظ التي تصدر عن شخص واحد، تنزع الى الائتلاف والتفرد والبروز في مجال الادراك وسط الضوضاء لأنها متشابهة من حيث مصدرها.

٣. **عامل الاتصال:** النقاط التي تصل بينها خطوط مستقيمة أو غير مستقيمة تدرك بصيغة مستقلة. مثل سلسلة من النغمات الصاعدة أو الهابطة.

٤. **عامل الإغلاق:** تميل التنبهات والأشكال الناقصة الى الاكتمال في إدراكنا. فنحن نرى الدائرة التي بتر جزء منها دائرة كاملة، كما دلت التجارب على أن الناس حتى أدقهم سمعاً لا يسمعون بالفعل إلا (٧٥٪) من الأصوات في محادثاتهم العادية، وهم يملؤون الثغرات من سياق الحديث وموضوعه. فالمدح يكمل المعلومات التي فشلت حواسنا في توفيرها خاصة أن كان الشيء المعروض مألوفاً لدينا.

٥. **عامل التماثل:** التنبهات المتماثلة تمتاز على غيرها من التنبهات فتبرز صيغاً.

عملية التأويل:

نحن نؤول على الفور ما يبرز في مجالنا الإدراكي من صيغ، فان كانت صيغاً مألوفة فنحن نتطلع الى ما حولنا ونفسر ما نراه، ونسمع الأصوات ونفسرها، وان كانت الصيغ غريبة أو جديدة نعجز عن إيجاد معنى لها وقد نحتاج الى شيء من الوقت والجهد والتحليل حتى يتضح معناها. وحين نكون بصدد شيء مهم غامض أو غريب ينفسح المجال امامنا لنؤوله تأويلات شتى، وهي تأويلات تتوقف على حالاتنا النفسية والمزاجية الدائمة والمؤقتة، الشعورية واللاشعورية، فالصوت الذي

نسمعه قد نحسبه صوت صديق ينادي, وقد يحسبه شخص ثان صوت طفل يصيح أو مؤذن ينادي للصلاة وقد يدركه ثالث أنه صوت سيارة مسرعة تتوقف عن السير ... وهكذا, وقد أفاد علماء النفس من هذه الخاصية الإدراكية فصاغوا على أساسها اختبارات تكشف عما لدى الفرد من ميول أو رغبات أو مخاوف أو توقعات شعورية ولا شعورية واطلقوا عليها الاختبارات الإسقاطية.

إذاً نحن نفسر أو نؤول الحاضر في ضوء الماضي وفي ضوء خبراتنا وتعلماتنا السابقة. ولذلك يختلف الناس في إدراكهم للشيء الواحد اختلافاً كبيراً أحياناً، بسبب ما بينهم من فروق في السن والخبرة والذكاء والثقافة والمعتقدات ووجهات النظر. وبمعنى أدق نحن لا ندرك العالم بحواسنا فقط وإنما بشخصياتنا وعقولنا أيضاً.

العوامل الذاتية المؤثرة في عملية الإدراك:

١. الحالة الجسمية للفرد: عرض أحد الباحثين عدداً من الرسوم المبهمة وراء حاجز من الزجاج غير الشفاف على فريقين من الأفراد، أحدهما في حالة جوع والثاني في حالة شبع، فرأى الفريق الأول هذه الرسوم فواكه وأطعمة مختلفة، على خلاف الفريق الثاني.

٢. الحالة المزاجية: في حالات الانفعال وسوء المزاج يشوه الإدراك. فالمنفعل قد يرى من عيوب خصمه ما لا يراه في حالة هدوئه، وبالعكس فإن حالة الاسترخاء والمزاج الطيب تجعل الأفراد يدركون الجوانب الإيجابية في الأحداث المحيطة بهم. فحزن الشخص أحياناً يجعله يرى الكون حوله ظلام وسعادته تجعله يراه عكس ذلك.

٣. التهيؤ النفسي والتوقعات: نحن نرى ونسمع ما نتوقع أن نراه ونسمعه. فلو كنت تنتظر صديقاً ما في مفترق الطرق فستراه في وجوه العشرات من القادمين قبل أن يصل فعلاً.

٤. الدوافع الشخصية والتحيزات: إن حاجاتنا النفسية للتحيز إلى صالح شخص معين أو ضده، أو مشاعر الحب والكره نحوه، يمكن أن تشوه إدراكنا وتجعلنا نبالغ في تقدير عيوبه أو في غض النظر عنها أو المبالغة في إبراز محاسنه. كما إننا حين نعتر بشيء ما نميل إلى أن نراه أكبر من حجمه.

٥. المعتقدات والقيم: المعتقدات هي أحكام عقلية وانفعالية يقيمها الفرد عن العالم البشري والاجتماعي والمادي المحيط به. والقيم هي الأشياء والأفكار والأهداف التي يرى الفرد أنها صالحة ومهمة أو ذات وزن. فالهندوسي الذي يعتقد بقضية البقرة يصبح ذهنه منتبهاً أكثر من غيره لإدراك وجود الأبقار في الشوارع. والذي يحمل قيماً اقتصادية قوية يصبح منتبهاً أكثر من غيره للأخبار والإعلانات ذات المضمون التجاري.